

المجلة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

إدارة الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملياً

الاعلونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥١٤ « القاهرة في يوم الإثنين ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ - الموافق ١٠ مايو سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

١٠ - دفاع عن البلاغة

٢ - الأسلوب

من رجال الأدب من يرى أن العلاقة بين المعنى والمفهوم كالعلاقة بين الجسم والثوب ، لكل منهما على تلازمهما وجود ذاتي مستقل له أوصافه وخصائصه ؛ فالجسم يقوم بحساب العلاقة ؛ والثوب يقوم بحساب الصناعة . ومنهم من يرى أن العلاقة بينهما كالعلاقة بين الروح والجسد ، لا يوجد هذا بغير ذاك ؛ فإذا انفك أحدهما عن الآخر مات الحى وفسد الكائن . ونحن كما علمت من قبل على رأى هتداً الفريق . فقد قلنا ق كلمة سبقت إن الأسلوب هو الهندسة الروحية للملكة البلاغة ؛ وإن البلاغة التي نعنينا هي البلاغة التي لا تفصل بين العقل والذوق ، ولا بين الفكرة والكلمة ، ولا بين الموضوع والشكل ؛ إذ الكلام كائن حى روحه المعنى وجسمه اللفظ ، فإذا فصلت بينهما أصبح الروح نكساً لا يتمثل ، والجسم جاداً لا يحس . فالفكرة والصورة في الأسلوب كل لا يتجزأ ، ووحدة لا تتعدد . وليس أدل على اتحادهما من أنك إذا غيرت في الصورة تغيرت الفكرة ، وإذا غيرت في الفكرة تغيرت الصورة . فقولك أعنيك ، غير قولك إياك أعني . وقولك كل ذلك لم يكن ، غير قولك لم يكن كل ذلك . وقولك ما شاعر إلا فلان ، غير قولك ما فلان إلا شاعر . فقريب الألفاظ

الفهرس

صفحة	
٣٦١	دفاع عن البلاغة ... : أحمد حسن الزيات ...
٣٦٣	نزول عيسى ... : الأستاذ محمود شلتوت ...
٣٦٧	الحديث ذو شجون ... : الدكتور زكي مبارك ...
٣٧٠	مجلاتنا المتنازعة ونصيب { الأستاذ دريني خشبة ..
	المرح والسينا والفتاء منها
٣٧٤	خيصال الرافعي ... : الأستاذ عمر الدوق ...
٣٧٧	خواطر على شاطئ { الأستاذ محمد طاهر الجبلوى
	النيل ... [قصيدة]
٣٧٧	من أزهار الشعر ... : الشاعر « شارل بودلير » ...
	بقلم الأستاذ عثمان على عل
٣٧٨	حول معركة الآزور ... : الأستاذ محمود عزت مرفة ...
٣٧٩	الكلمة الأخيرة في ضبط { الأستاذ عبد الحميد عنتر ...
	الخلاف بين العربية والعامية
٣٧٩	« زهر وخر » ... : ...
٣٧٩	شعر منشور ... : الأديب حسين محمود البشيشي
٣٨٠	رواية « زينات » للأستاذ { (م ع) ...
	حسين عفيف ...

خيل شمس تحمل عليها أهلها ، وخُلمت لجمها ، فتفجعت بهم في النار ؛ وإن التقوى مطايا ذُلُّ تحمل عليها أهلها ، وأعطوا أزمته ، فأوردتهم الجنة . تجد صورتين : صورة القمر الشمس لم يروا ولم يلجم فيندفع براكبه جاعاً لا ينشئ حتى يتردى به في جهنم ؛ وصورة الناقة الذلول قد سلس خطوها وخف عنانها فتنتلق بصاحبها في رسم كالنسيم حتى تدخل به الجنة . ثم تجد عاطفتين : عاطفة النور من الألم الذي يثمر به الخطيئ المقطار وقد جمحت به خطايا الرعن في أوعار الأرض حتى ألقته في سواء الجحيم ؛ وعاطفة الليل إلى لذة المتق الوادع وقد سارت به قواه سيراً لينا حتى أبلقته جنة النعيم

ذلك من حيث الموضوع ؛ أما من حيث الشكل فتجد اختيار الألفاظ المناسبة للفكرة ، كالطايا وما يلائمها من الاتقياد والإيراد هنا ، وكذلك وما يوائمها من النماس والتقمع هناك . والفروق الطبيعية بين هذين الحيوانين في هذين المكانين لا تخفى على ذي لب . ثم تجد بعد ذلك هذا التأليف المتوازن المحكم الرصين ، وهذه القابلة البدئية بين عشرة ممان لا تكلف في صوغها ولا تمسف

أما القائلون باستقلال طرق الأسلوب بغير رة رأيهم على البلاغة أن الذين فسدت فيهم حاسة الذوق أهملوا جانب اللفظ ، والذين ضعفت فيهم ملكة العقل غصوا من شأن المعنى ، فضلوا جميعاً طريق الأسلوب الحق ؛ فلا هؤلاء سلخوا من معرفة المعنى ، ولا أولئك سلخوا من نقيصة المندّر

قال أبو هلال : « ليس الشأن في إيراد المعاني ؛ لأن المعاني يعرفها العربي والمعجمي والقروي والبدوي ؛ وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه . . . مع صحة السبك والتركيب ، والخلو من أود النظم والتأليف . . . » . وقال لابروير : « إن هوميروس وأفلاطون وفرجيل وهوراس لم يبين شأروهم على سائر الكتاب إلا بمباراتهم وصورهم » . وقال شاتوبريان : « لا تحيا الكتابة بغير الأسلوب . ومن العناء الباطل معارضة هذه الحقيقة ؛ فإن الكتاب الجامع لأشتات الحكمة بولدميتاً إذا أعوزه الأسلوب » . وهؤلاء ومن لف لفهم من أنصار الصياغة أقرب إلى الصواب من أولئك الذين كفروا بها وشنعوا عليها . وتعليل ذلك ستقرأ في الحديث المقبل .

محمد بن غزوات

(الكلام بقية)

في النطق لا يكون إلا بترتيب المعاني في الذهن ؛ وإن مزية الألفاظ « ليست لك حيث تسمع بأذنك ، بل حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك » (١) . « ولن يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير ، وتخصيص في ترتيب وتنزيل . وعلى ذلك وضعت المراتب والنازل في الجمل المركبة . . . فقل من حق هذا أن يسبق ذاك ، ومن حكم ما ههنا أن يقع هنالك . . . فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً أو يستجيد نثراً ، ثم يحمل الثناء عليه من حيث اللفظ ، فيقول : حلو رشيق ، وحسن أنيق ، وعذب سائح ، وخلوب رائع ، فاعلم أنه ليس ينبثق عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف وإلى ظاهر الوضع اللغوي ، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده ، وفضل يقتدحه العقل من زاده » (٢) . وإنا حين ذكرنا أن الأسلوب هو الطريقة الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام ، كنا نريد بذلك اختيار الألفاظ على الشكل الذي يرتضيه الذوق ، وتأليف الكلام على الوضع الذي يقتضيه العقل . فالأسلوب إذن هو طريقة خلق الفكرة وتوليدها وإبرازها

في الصورة اللفظية المناسبة . هو ذلك الجهد العظيم الذي يبذله الفنان من ذكائه ومن خياله في إيجاد الدقائق والعلائق والمبارات والصور في الأفكار والألفاظ ، أو في الصلة بين الأفكار والألفاظ .

ولهذا الجهد جهتان : جهة موضوعية تنبيل بالنظام ، وهو حسن الترتيب ، وصحة التقسيم ، وإحكام وضع القطع في رقعة الشطرنج التي نسجها جملة أو فقرة أو فصلاً أو مقالة . وجهة أخرى شكلية تتصل بالحركة ، وهي خلق الكلمات والصور والتأليف بينهما على نمط يحدث الحياة والقوة والحرارة والضوء والبروز والأثر

من ذلك نرى أن الأسلوب خلق مستمر : خلق الألفاظ بواسطة المعاني ، وخلق المعاني بواسطة الألفاظ . ومن ذلك نرى أن الأسلوب ليس هو المعنى وحده ، ولا اللفظ وحده ، وإنما هو مركب فني من عناصر مختلفة يستمدّها الفنان من ذهنه ومن نفسه ومن ذوقه . تلك العناصر هي الأفكار ، والصور ، والمواطف ، ثم الألفاظ المركبة ، والمحسّنات المختلفة

والمراد بالصورة إبراز المعنى العنلي أو الحسي في صورة مجسّمة ، وبالمطافعة تحريك النفس لتحيل إلى المعنى المعبر عنه أو لتنفّر منه

ففي قول أمير البلاغة علي بن أبي طالب : « ألا إن الخطايا

مات فهو من المؤمنين يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين ويدفن
في مقابر المؤمنين ولا شية في إيمانه عند الله . والله بعباده
خبير بصير »

نزول عيسى

للأستاذ محمود شلتوت

« ومنهم أميون لا يملكون الكتاب إلا أمانى وإن م
إلا يفلتون . فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً . فويل لهم مما كتبت
أيديهم وويل لهم مما يكسبون » (قرآن كريم)

في مثل هذه الأيام من العام الماضى ورد إلى « مشيخة
الأزهر سؤال عن عيسى عليه السلام : أحيى هو أم ميت في نظر
القرآن الكريم والسنة المطهرة ؟ وعن حكم المسلم الذى ينكر أنه
حى : أتبقى له زوجته ، وإذا مات أبصلى عليه ويدفن في مقابر
المسلمين ، أم يكون مرتداً فتبين منه زوجته ، ولا يصلى عليه
ولا يدفن في مقابر المسلمين ؟

حولت المشيخة الجليلة هذا السؤال إلينا ، وطلبت أن نكتب
فيه رأينا ، فمرضنا للآيات التى وردت في القرآن الكريم متصلة
بنهاية عيسى مع قومه ، ثم عرضنا للعروى من الأحاديث في هذا
الشأن ، وبحسنا الجميع على ضوء ما تبحث عليه الآيات والأحاديث ،
فخرجنا من البحث بهذه النتيجة وهى بنصها :

« والخلاصة من هذا البحث :

١ - أنه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة
مستند يصلح لتكوين عقيدة بظمن إليها القلب بأن عيسى رفع
بجسمه إلى السماء وأنه حى إلى الآن فيها ، وأنه سينزل منها آخر
الزمان إلى الأرض

٢ - أن كل ما تنفيذه الآيات الواردة في هذا الشأن هو
وعبد الله عيسى بأنه متوفيه أجله ورافعه إليه وعاصمه من الذين
كفروا ، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه
ولكن وفاه الله أجله ورفعاه إليه

٣ - إن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه إلى السماء ،
وأنه فيها حى إلى الآن ، وأنه سينزل منها آخر الزمان فإنه
لا يكون بذلك منكراً لما ثبت بدليل قطعى فلا يخرج عن إسلامه
وإيمانه ولا يبنى أن يحكم عليه بالردة ، بل هو مسلم مؤمن ، إذا

قدمت هذا البحث إلى المشيخة الجليلة ، وبعد أن استقر
الأمر عليه رأيت أن أنشره على صفحات الرسالة القراء سداً
لباب التكفير بهذا وأمثاله الذى شاع وذاع واتخذ بعض الناس
حرفة في الدين ، وإعلاناً للورع والتقوى ، ونظاهراً بمظهر الغيرة
على دين الله وأحكامه . وقد تفضلت الرسالة بنشره في العدد ٤٦٢
الصادر في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦١ هـ
وما كنت أظن أن متدوفاً للعلم واتفاً على أصول الاستدلال
الشرعى يزور عن هذا البحث وبلتوى عن هذه الخلاصة البينة
الواضحة ؛ ولكن قوماً لهم من شبه العلماء الزى واللقب قد حاولوا
أن ينفصوا من هذا البحث أو يشيروا من غبارهم عليه ، فנסجوا
حولة خيوطاً ضعيفة واهية من الشبه ، وأخذوا يكتبون كلاماً
مرددأ متشابهاً في مجلات وصحف لا تقع عليها عين عالم . ويرجع
كل ما مرهوا به إلى ما يأتى :

١ - « أن حياة عيسى الآن ونزوله من السماء آخر الزمان
ثابتان بالكتاب والسنة والإجماع »

٢ - « أن من أنكر نزول عيسى كمن أنكر خروج المهدي ،
كلاماً كافر مرتد عن الإسلام كمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره »

٣ - « أن هذا البحث صدر بروح قاديانية » : قصد
ساحبه به أو سائر فيه هوى أتباع غلام أحمد القادياني
ونحن نبدأ بالنقطة الثالثة لأن لها شيئاً من الطرافة ، ولأنها
توضح للقراء أسلوب هؤلاء القوم في البحث وطريقتهم في التفكير
والتكفير مما ا

يقول « كبيرهم » في مطبوع له نشره :

« ولعل السائل هندي قادياني المذهب أراد الحصول على
فتوى من الأزهر تؤيد مذهبه ا ولعل مشيخة الأزهر ندمت
بعض الندامة على ما سبق لها من تنفيذ القرار الصادر عن هيئة
كبار العلماء لطرد الطالبين الألبانيين القاديانيين من الأزهر ؛
إذ حولت السؤال إلى الشيخ كاتب المقالة من بين علماء الهيئة
الذى ستعرف القاديانية في المسألة المحولة إليه ، فكان جوابه أنه

فهو أول من يخطر بالبال أن يكون ذلك الشاذ !
ولست في حاجة إلى أن أقول : إنه لا يوجد بين كبار العلماء
قاطبة ، ولم يكن فيها من قبل ، شخص كهذا الذي تصوره
الشيخ وألبسه تلك العقيدة ظلماً وعدواناً
ولست في حاجة أيضاً إلى أن أقول : إن زمن التحاق بالجماعة
متأخر عن درس مسألة هذين الطالبين وتنفيذ القرار فیهما
ولكنني بعد هذا أسأله ، وقد علم أن هذا العضو ليس
بشلتوت : من يكون إذن ؟ حتى نعرف على الأقل ثانی من يخطر
بالبال في مثل هذا المجال !

أسأله وأنا واثق أنه لا يستطيع أن يجيب لأن هذا الشيخ
وأمثاله لا يقولون ما يقولون عن علم أو بحث ، ولكن عن
خرص وتظن وتمويه وتشويه « إن يتبعون إلا الظن وما تهوى
الأنفس و « إن الظن لا يغني عن الحق شيئاً »

وحسب القراء أن يعلموا أن هذا الشيخ لم يكذب يسلم منه
أحد من قادة العلم والدين في مصر : فهو يتهم الأستاذ الإمام
الغفور له الشيخ محمد عبده ، ويتهم الغفور له الأستاذ الشيخ
رشيد رضا ، ويتهم فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي ،
ويتهم غير هؤلاء ممن ذهبوا إلى ربهم ومن يعيشون ! ولو شئنا
أن نضرب للقراء أمثالا من اتهاماته المضحكة لطال بنا القول ،
ولكننا نكتفي بإيراد ما نسبته إلى الأستاذين : الشيخ عبده
والشيخ المراغي

زعم أن الشيخ عبده رضى الله عنه يرى أن النبي صلى الله
عليه وسلم رجل « من أمثال الذين يشقون بأنفسهم في صحة
آرائهم ومبادئهم وبأمل الناس فيهم الإصلاح والإصلاح » ينسب
هذا إلى تلك الروح الطاهرة التي ذهبت إلى ربها راضية مرضية
بعد أن جاهدت في الله حق الجهاد ، ويكرر هذا المعنى كثيراً
ويقول في لهجة تم عن الحقد والصفينة في كل ما يتناول به
العلماء المصريين : « تفكر في هذا وفي كون صحافة مصر
المنحرفة عن الثقافة الإسلامية إلى الثقافة الغربية لا تزال تشيد
باسم الشيخ قائل هذا القول »

يقول هذا في الشيخ عبده وهو صاحب رسالة التوحيد التي
تكلم فيها عن الرسالة والمعجزة ودلالاتها على صدق الرسول وعن

عليه السلام مات في الأرض ورفعت روحه ولم يرفع حيا »
وهذا يكتب تمليقاً في أسفل الصحيفة ، يقول فيه سامحه الله :
« وكنت قد سمعت عند ما فاضت هيئة كبار العلماء فيما بينهم
اللبت في أمر الطالبين المذكورين أن في الهيئة من يشذ ويتردد
في الإفتاء بكفر المنكر لكون نبينا صلى الله عليه وسلم آخر
الأنبياء طعناً منه في حجية الحديث الوارد فيه والإجماع المنعقد عليه
وفي دلالة قوله تعالى : (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين) عليه القطعية ؛ وقد رددت على هذا
العضو الشاذ شذوذه في مقدمة الكتاب « الذي لم ينشر تمامه
بعد » والآن أقول : إن كان الشيخ شلتوت لم يتأخر التحاقه
بههيئة كبار العلماء عن زمان درس مسألة الطالبين فهو أول
من يخطر بالبال أن يكون ذلك الشاذ !

هكذا يقول شيخ الإسلام الذي كفرت به تركيا فارجع
أيها القارئ إلى هذه العبارة ورددتها لتتظن ما ذا يكتب صاحب
« القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون »
رددتها لتعلم المامل الوحيد الذي جعل دولة إسلامية كبرى
تتشكك فيما ينسب إلى الدين عن طريق هؤلاء !

يبيح هذا الشيخ لنفسه أن يرى وجوه أهل العلم بدون
أدنى تثبت بتهم خطيرة في مثل هذه العبارة الركيكة اللتوية ،
فيزعم أن نزعة كاتب هذا البحث قاديانية ، ويزعم أن هناك
عضواً في جماعة كبار العلماء شذ فمارض في فصل الطالبين
القاديانيين ، وأن هذا العضو يتردد في الإفتاء بكفر من أنكر
ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه يظن في حجية الحديث
الوارد فيه ، ويظن في الإجماع المنعقد عليه ، ويظن في دلالة
الآية القطعية عليه . يتصور هذا الشيخ عضواً في جماعة كبار
العلماء هذا شأنه وتلك عقيدته ، ويؤلف كما يقول كتاباً في الرد
عليه لم ينشره بعد ، وهو لا يعرف شخصه ولا يكلف نفسه
السؤال عنه حتى تسفه به المصادفة فيجمع في خياله بين بحث
شلتوت ومعارضة العضو المجهول في فصل الطالبين ، بل يجمع
بين بحث شلتوت وكفر هذا العضو المجهول بإنكاره مسألة من
أفنت مسائل الدين وأصوله فيقول : « إن كان الشيخ شلتوت
لم يتأخر التحاقه بههيئة كبار العلماء عن زمان درس مسألة الطالبين

أن أحد التمرنين على طريقهم كتب يقول :

« بل كان يجب عليه - يريدنا - أن يتقرب إلى الله بمخالفتهم - بنى القاديانية - وإظهار موافقة المسلمين فيما يمتدنون ، فإن لم يفعل ذلك تقريباً فليفعله بجاملة لأولئك الأبطال العلماء الذين وقفوا أنفسهم للدفاع عن الدين من هؤلاء المعتدين ، وإظهاراً لاتحاد كلمة المسلمين حتى لا يجد المعتدى خلافاً ينفذ منه . والمثل العاوي يقول : « أنا وأخي على ابن عمي ، وأنا وابن عمي على الغريب » ثم يقول : « فبربك قل لي : كيف يكون موقف إخواننا علماء الهند الذين أثبتوا نزول عيسى عليه السلام بسبعين حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وأثبتوا حياته ورفعوا بأحاديث وآثار عن الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ، حين يبلغهم عن طريق القاديانية قبل غيرهم أن الأزهر يخالفهم ويقول ليس في هذه المسائل دليل ولا شبه دليل ؟ »

وهذا كلام غني بنفسه عن التعليق عليه ، فقارئ الرسالة يكفيه أن يقرأه ليعلم أن من أسس البحث عند هؤلاء المجاملة والجرى على مقتضى المثل العاوي القائل : « أنا وأخي على ابن عمي ، وأنا وابن عمي على الغريب » . وهذا أسلوب جديد في التفكير لا نستطيع مسايرة ، ولا نحب أن نشغل أنفسنا به ، وحسبنا أن نقول :

أولاً : إن الخلاصة التي أسلفنا نقلها من الفتوى صريحة في أن حياة عيسى ورفعته بحسبه إلى السماء ونزوله منها إلى الأرض آخر الزمان لم يثبت شيء منها بدليل قطعي يكون عقيدة يطمئن إليها القلب حتى يكفر من أنكرها . وهذا القدر وحده لا اتصال له بمذهب القاديانية في قليل ولا كثير

ثانياً : وعلى سبيل الفرض والتقدير لو اتفقت الفتوى مع رأى القاديانية قطعاً أيلزم من ذلك أن صاحب الفتوى يكتب بروح قاديانية ويؤيد القاديانيين الذين يرون فيما يرون أن محمداً صلى الله عليه وسلم ليس خاتم النبيين ، وأن غلام أحد بني يوحى إليه ؟ وأين هذه من تلك ؟ وهل إذا قال المسلمون في مسألة مثل

الروح وكونه ممكن الوقوع وواقعاً فعلاً ، وعن وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وعن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالخصوص - تكلم عن هذا كله في أكثر من نصف رسالته بعبارات جلية واضحة لا لبس فيها ولا غموض ولا تدع مجالاً للشك في رأيه العلمي لن أراد مخلصاً أن يعرف آراء العلماء

أما تهمته التي حاول إلصاقها بفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي ، فهي متصل بمقدمته التي قدم بها لكتاب « حياة محمد » الذي ألفه الدكتور هيكمل باشا ، وفيها يقول فضيلة الأستاذ الأكبر « إن الإسلام أعلى من شأن العقل والبرهان وجعلهما أساس الحكم والعلم وعاب التقليد ودم المقلدين وأنب من يتبع الظن وفرض الدعوة بالحكمة لمن يفقهها ولم تكن معجزة محمد صلى الله عليه وسلم القاهرة إلا في القرآن وهي معجزة عقلية »

هذا هو قول فضيلة الأستاذ الأكبر . أتدري أيها القارئ ماذا صنع به هذا الشيخ الذي يتصيد التهم للناس نصيداً ؟ لقد أعاد فيه وأبدأ في عدة مواضع متفرقة من كتابه بعبارات مختلفة ولوازم منتحلة ، ومن ذلك أنه يقول « بهذه العبارة أنكر الشيخ المراغي المعجزات الكونية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويلزمه لذلك أن ينكر الأحاديث الواردة فيها ، ويلزمه لذلك أن ينكر المعقل الثالث للتشريع الإسلامي وهو السنة المحمدية ، وهو بهذا وذاك يمهّد لإلناء « كلية الشريعة » التي تدرس الفقه وأصول الفقه « قياس متصل النتائج نسج الخيال والتعسف مقدماته حتى انتهى إلى هذه النتيجة التي سود بها صحيفة كتابه ! فإذا كان هذا الشيخ ينتحل هذه التهم وأمثالها ويلصقها بالشيخ عبده والشيخ المراغي وأمثالها فلا غرابة في أن ينتحل مثلها أو أشد منها ويلصقها بشلتوت وأمثال شلتوت ، فتلك ششنة عرفت من أمثال هؤلاء الذين منى الإسلام بهم في كل عصر ، ورأوا أن مسايرة الجماهير في أهوائهم وعقائدهم أجدى لهم وأسبغ للخير والنعمة عليهم !

ومن الأمثلة التي نسوقها نفسك للقراء ، وبياناً لطريقة هؤلاء في البحث ومبلغ إخلاصهم للعلم ونزولهم على حكم البرهان ،

الأكبر ، وبعت بنسخة منه إلى حضرة صاحب المقام الرفيع
رئيس مجلس الوزراء^(١)

وفي هذا الكتاب يقول :

« إني أكتب لفضيلتكم في مسألتي هامتين لكل واحدة
منهما خطرها وعظم شأنها لمسماها من قريب أو بعيد بأصل
المقيدة الدينية » ، ثم رجو فضيلة الأستاذ الأكبر أن ينشر
الرأي الصواب الذي يقرره فضيلته عن هاتين المسألتين في مجلتي
الرسالة والإسلام فضلاً عن نشره بمجلة الأزهر . ونحن لا نرى
بأساً في الرجوع إلى شيخ علماء الدين أو إلى هيئة علمية دينية
في تعرف رأيه أو رأيها في مسألة دينية ، ولكننا لا نفهم ما المراد
بتوجيه هذا الكتاب إلى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس
مجلس الوزراء في مسألة دينية كهذه : أيراد أن تكون هناك
هيئة حاكمة يرجع إليها في حاية نوع خاص من التفكير العلمي
والديني ؟ إن كان هذا هو المراد فما أشبهه بمحاولة العمل على
إعادة صورة من صور محاكم التفتيش الأسبانية البائدة في مصر
وعلى يد رئيس حكومتها وشيخ علمائها وفي أحضان الإسلام دين
الحجة والبرهان لا دين القوة والسلطان

ألا إننا لا نكتب ما نكتب إلا صوتاً لثل هذا النائب
المحترم ولجمهرة من المسلمين قد تروج عليهم حيل هؤلاء الخادعين
التطفلين على موائد العلم ، وسنعرض في الفصول المقبلة إن شاء الله
إلى شبههم التي موها بها وبنوا عليها قصور الخداع والإضلال .
وسيعلم الناس أن الله سبحانه وتعالى كما ابتلى عباده بقوم
يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، قضت
حكمته - رحمة بعباده وصوناً لدينه - أن يهبي طائفة يظهرها
على الحق ، ويدفع بها في صدر الباطل ، حتى يكشف عواره ،
وينسخ آثاره « بل نقذف بالباطل فیدمغه فإذا هو
زاهق ولكم الويل مما تصفون »

محمود شلتوت
عضو و جامعة كبار العلماء

ما يقول اليهود والنصارى يكون ذلك دليلاً على روح يهودية
أو نصرانية ؟ وهل إذا أنكر عالم من علماء المسلمين وقوع النسخ
في القرآن يكون مُصدراً في ذلك عن روح قاديانية ؟ وإذا رد
علماء الهند على القاديانية في ذلك أتجب عليه مجاملتهم أيضاً ؟
وهل إذا قال قائل بأن الجهاد ليس مطلوباً منا بسبب كفر
الكافرين ولكن بسبب محاربتهم إيانا واعتدائهم علينا كما ينقل
عن الثوري وكما ينسبه ابن العربي إلى الحنفية في تفسيره ؛ أ يكون
بذلك مُصدراً عن روح قاديانية ؟

لا . لا . إنكم أيها الموهون لا تريدون بذلك إلا أن تجاروا
سلفاً لكم ضعفوا عن الحجة والبرهان ، ولم يتعودوا الإخلاص
للحق ، فراحوا يردون الآراء بتشويهها والتغيير منها : كانوا
يقولون : هذا رأي المعتزلة ، وهذا يتفق مع قول الفلاسفة ،
وذلك رأي ابن تيمية ... الخ . وها أنتم أولاء تتبعون سنن من
قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع فتجادلون تشويه الآراء بمثل
قولكم : هذه روح قاديانية ، هذه مسامرة لآراء المستشرقين ،
هذا تجديد في الدين ... الخ . ولكن اعلموا أن الفكر الإسلامي
قد أخذ يستعيد صفاءه ويسترد إخلاصه للحجة والبرهان كما
كان شأن السلف الصالح من المؤمنين . وأصبحت هذه الأساليب
مكشوفة معروفة ، بل أصبحت وبالأعلى أصحابها لأنها تنفر منهم
وتدل على ضعفهم وانقواء عقولهم !

لقد كان جديراً بنا ألا نشغل أنفسنا بأمثال هؤلاء ، وأن
نرميما ذكروا كراماً ، ولكنهم عمدوا إلى أسلوب آخر من
أساليب الخداع والتويه إذ اتصلوا بقوم عزيز علينا أن تتركهم
صيدياً في شبكتهم . يخدعهم باسم الدين ، وسوسوا لهم بأن هذه
الفتوى تمس المقيدة الثابتة بالقرآن والسنة المتواترة والإجماع
القطعي ، فهي اعتداء على الدين وهدم لركن من أركانه . وسوسوا
بهذا ونحوه ، وكان من آثار هذه الوسوسة أن نائباً محترماً له
في نفوسنا مكانة ومحبة الخدع بما يقولون وطاوعهم في استكتاب
كتاباً في هذا الشأن رفعه إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ

(١) جريدة الوفد المصري الصادرة في الخامس من شهر ربيع الأول
هذا العام

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

على ميماد — في بناء الجبل الجديد — ظرف الكنان
ضيق القاهرة — شارع الشريف وغطت الشريف

على ميماد

مع مَنْ؟ مع الربيع بعد أن كاد يخلف الميماد
في صباح كل يوم من هذه الأيام أطالع وجود الأشجار
الضواحيك ، عانى أنسى عبوسها في الشتاء الذي طال ثم طال ،
إلى حد الإملال . ومن العجب أن أرى أشجاراً لم تورق بعد ،
كأنها تخشى أن يكون انصرام الشتاء خيراً لم يقم على صحته
دليل . فلتقرأ هذه الأشجار هذا الكلام ، ولتصدق أننا
في « مايو » شهر الأزهار والرياحين

لا شتاء بعد اليوم من هذا العام ، فلنفرح بقدوم الربيع
الأول وهو مطلع الصيف ، إلى أن يجيء الربيع الثاني ، الربيع
الحقيقي في الديار المصرية ، وهو الذي يقع في الأشهر الثلاثة :
أغسطس وسبتمبر وأكتوبر ، وهي أشهر الصفاء والرخاء في
هذه البلاد

مرحباً بالصيف ، والصيف المصري جدير بالترحيب . فبفضلته
تندوق نبات في المساء لا تجود بمثلها الطبيعة في أي أرض .
والقيظ في مصر يُتَقَّى بالظل ؛ وفي غير مصر لا يُتَقَّى القيظ
إلا بوسائل يطلب عليها الافتعال

وطم الظل في مصر لمهد الصيف جميل المذاق إلى أبعد
الحذر . ولا أدري كيف تركناه بلا تنويه فيما كتبنا عن
خصائص الطبيعة المصرية

ولا بد من النص على حقيقتين من حقائق الحياة في مصر
قبل أن أنسى وينسى الناس :

الحقيقة الأولى هي جمال الشتاء المصري قبل التمدن الحديث ،
ولا يعرف قيمة هذا الجمال إلا من نشأ في الريف ، فقد كان

هناك طعمٌ لذيذ للدفء في « القاعة المحمية » ، وكان لتلك
القاعات فضلٌ في خلق شعور السعادة بالتقلب على قسوة الشتاء
الحقيقة الثانية هي جمال الزير المملق في أيام الصيف ، وهو
يمنح الماء طمناً لا يمنحه الثلج بأي حال

وبالقرب من دار الرسالة حارة تسمى حارة الزير المعلق ، فمن
كان يجهل أصل هذه فليعرف أن « الزير المعلق » هو قصر
شيرين باشا . ولعل صاحب القصر سماه بهذا الاسم للمعنى المضمّر
في لطافة الزير المعلق أيام الصيف . وقد سجّل اسم هذا القصر
في قصيدة من قصائد الشاعر إبراهيم الدباغ ، أنعم الله عليه
بالشفاء ، فقد سمعت أنه مريض .

أما بعد فإذا أريد أن أقول ؟

هذا ربيع ، وهذا صيف ، وهذه ليالي النسائم الرفيقة
بمصر الجديدة والحيزة والمعادي وحلوان والزيتون

فأين صبواتك يا قلبي ؟ وأين أيامك ؟ وأين لياليك ؟ وأين
أحبابك كنت معهم على ميماد ؟

لقد بخلت الأقدار بالتلاق ، وتركنا نسطرع في لجج
اليأس المعجّاج

مضى الشتاء وأورقت أشجاره ثم أزهرت ، وما لك يا قلبي
أملٌ في إزهار ولا إزهار

الوجود كله ربيع ، فأين نصيبك من هذا الربيع يا قلبي ؟
ربيعك هناك ، فامض إليه إن استطعت ، وإن استطاعت
تلك الأزهار أن تطمس أبصار الرقباء

سيمر زمن وأزمان ، وستفعل المقادير ما تفعل بمصائر ممالك
وشعوب ، ثم يبق لك هواك يا قلبي ، هواك الذي لا يجوز عليه
الخلود ، لأنه من أقباس الخلود

وهل يرف أحبابك هناك أنك معهم على ميماد ؟

لقد بثسوا من وفائك يا قلبي ، لأنك آثرت الكتمان ، فتي
تفتضح في هوامم ليمودوا مع الربيع ؟

أنتِ على بالي في كل وقت ، يا مَهْمَا لا تخطر إلا في البال
ولو أنني أستغفر الله كلما ذكرتك لم تُكتب عليّ ذنوبٌ

في بناء الجيل الجديد

أعتقد أن الأساس لبناء الجيل الجديد هو خلق الإيمان بالعدل في تقسيم الحظوظ ، بحيث يصير من المفهوم عند الجميع أن في مقدور كل فرد أن يصل إلى أعظم المناصب ، إذا زود نفسه بالزاد الذي يؤهله لما يتساقى إليه ، بلا احتياج إلى وسيط أو شفيع

ولكى نصل إلى هذه الغاية يجب أن نروض أنفسنا على فهم المراد من العدل ، فقد يصرخ ناس ثم يصرخون بدعوى أنهم لم يؤهلوا أنفسهم لخوض معارك الحياة واقتحام أسوار المجد . وهذه آفة لم يسلم منها الناس في أي زمان

نحن في الغالب نطالب بأكثر مما نستحق ، وندعى لأنفسنا حقوقاً لم نبذل في سبيلها ما يجب بذله من الجهود ، ثم نطيل التوجع والتفجع والتحسر على انعدام العدل . وهل عدنا مع أنفسنا حتى نطالب غيرنا بالعدل ؟

لا يجوز تضییع لحظة واحدة بلا استفادة علمية أو أدبية ، ولا يجوز تضییع لحظة واحدة في القيل والقال إذا كنا نريد أن نكون لنا في الحياة السامية مكان

ومن آفات الناس في هذا العصر أن تكون المظاهر غاية ما يطلبون ، فمن النادر أن نجد من يتشعق أن يكون نعيمه مقصوراً على التمتع الروحية ، ومن النادر أن نجد من يفرح لأن جيرانه في رعد وإن كان في حرمان

والاعتماد على الحكومة في جميع الشؤون أخطر آفات هذا الجيل ؛ فالحكومة هي التي تصدق بنى الناس بمفهم على بعض ، والحكومة هي التي تضمن وجود الرغيف في السوق ، والحكومة هي المسئولة عن كف يد القريب عن ظلم القريب

نحن نشغل بعدد المنافع عن عدد المآثم ، وننسى محاسبة أنفسنا على الكسل البغيض ، الكسل الذي يشل مواهبنا البكثونة ويضيفنا إلى جماعة التواكلين

ما هذا الذي نعاني من مكوارث وخطوب ؟

أقول هذا لأنني أعرف أننا لا نلتفت لغير المصاعب التي تساق إلينا من بعد ، وننفل عن المصاعب التي نخلقها بأيدينا ،

وهي المصاعب الناشئة عن غفوتنا الروحية والذوقية والعقلية . وصدق الرسول حين قال : « أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك »

الجهل اللدیم بقوانين الوجود هو الذي يجعلنا نلقى المسئولية على من لا يحملون عنا أية مسئولية ، والفرار من التبعات هو أعظم شواهد الخذلان

لو أنفقنا في محاسبة أنفسنا مئزار ما تنفق في محاسبة الحكومة والمجتمع لوصلنا في جهاد النفس إلى أشياء . ولو تجنينا على أنفسنا كما نتجنى على الحكومات والمجتمعات لتكشفت أنفسنا عن حقائق تهدينا في ظلمات الوجود

محاسبة النفس لا تقع إلا عند بقطة النفس ، فلنفهم أن رضانا عن أنفسنا في جميع الأحوال من دلائل السبات

وأغرب ما نتورط فيه أننا نبالغ في تعقب عيوب الحكومات والمجتمعات ، ثم ننتظر أن لا ترى فينا الحكومات والمجتمعات غير الجيل

وما هي الحكومة ؟

هي مجموعة أشخاص يتعرضون لما يتعرض له سائر الناس في الماملات الفردية والاجتماعية ، ومن حقهم أن يعاملوك بالعدل في الإساءة كما يحب أن يعاملوك بالعدل في الإحسان وما هو المجتمع ؟

هو تلك الخلائق المبتوتة في القرى والمدن والأسواق ، وهي على تنوعها العجيب قد تلتقي في المشاعر والمواطف من حين إلى حين وقد تخطى فننتوهم أن تلك الخلائق تعجز عن تعقب العيوب فيمن لا يرى فيها غير العيوب

والصلاح في الجيل الجديد سيُسأل أمام ضميره عن تجسيم المحاسن الأصلية في المجتمع ، وهي من التماسك الاجتماعي ، وبفضلها استطاع المجتمع المصري أن يقهر مصاعب كثيرة عانتها مصر من جيل إلى جيل

وخلاصة القول أني أدعو إلى محاسبة النفس قبل محاسبة الحكومة والمجتمع ، وأرجو أن يؤمن كل فرد بأنه حجر الأساس في بناء الحكومة وبناء المجتمع ، إن صحت النية على أن نكون من رجال الأخلاق

ظرف الظاهر

في يوم واحد ظهر لي مقال في مجلة الرسالة ومقال في مجلة الإثنين رداً على الأستاذ عباس محمود العقاد؛ ومع أن المآني واحدة أو كالأحادثة في المقالين فقد اختلف الأداء كل الاختلاف، فما السر في ذلك؟

يرجع السر إلى ظرف المكان، فقد بدا لي العقاد في «الإثنين» وهو خصم، وبدا لي في «الرسالة» وهو زميل، وما أبعد الفرق بين الخصم والزميل!

قال قائل: إن اللطف الذي بدا في مقال الرسالة بدد العنف الذي ظهر في مقال الإثنين - وأقول إنني لا أندم على كلمة الخير بأي حال. وليس في نيتي أن أصطنع العنف في معاملة زملائي، إلا أن يخرجوني. والرجل النضبان يستبيح ما لا يباح

وأنا مع ذلك أشعر بفداحة الخسارة في المراك الذي تاريتني وبين الأستاذ العقاد؛ فلا هو وصل إلى شيء، ولا أنا وصلت إلى شيء، لأن ذلك المراك لم يزد عن ملاحاة لا أرضاها منه ولا يرضاها مني

خصوصتي مع الدكتور طه حسين هدنتني إلى حقائق أدبية وفلسفية

وخصوصتي مع الأستاذ أحمد أمين كانت السبب في أبحاث جياذ أفصحت فيها عن سرائر الأدب العربي

وخصوصتي مع الأستاذ توفيق الحكيم كانت السبب في أن أنشيء مقال عن «رجال الأدب ورجال القضاء»

وخصوصتي مع الأستاذ إبراهيم المازني كانت الباعث لبحث مواهب الشعرية

فما مصير خصوصتي مع الأستاذ العقاد؟

إن بوادرها لا تبشر بالخير، فهل تقع معجزة تحولها إلى الاختصاص حول حقائق تكون دساتير في فهم أصول الأدب والبيان؟

أنا أنتظر أن نخوض في أحاديث تصل بنا إلى نفائس، وأتكره أن تكون الممارك الأدبية في مصر مقصورة على مجادلات ينفر منها الذوق في أكثر الأحيان

وإلى اللقاء على صفحات «الرسالة» الصديق

ضيوف القاهرة

كان من المؤلف أن يصطاف المصريون في فلسطين أو سورية أو لبنان، ليندموا بالرخاء الذي لا تعرفه مصايف الإسكندرية أو رأس البر أو بور سميد، فما تمتع بلد قبل هذه الحرب بمثل الرخاء الذي كان يتمتع به أهل فلسطين ولبنان

واليوم نسمع أن تلك البلاد تعاني متاعب عنيفة من الغلاء ونرى بين أعيانها أفواجا تزور القاهرة لتعيش في رفاة بضعة أسابيع، فما الذي نضنع في إكرام أولئك الضيوف؟

بمعز على أن أعترف بأننا لم نتخذ خطة واضحة في استقبال من يزور مصر من أبناء الشرق العربي والإسلامي. وإلى وزير الشؤون الاجتماعية أوجه هذا الحديث

شارع الشريف غيظ الشريف

في يناير سنة ١٩٣١ شكنا إلى السيوفوشيه مراسل «الأهرام» في باريس من أن جريدة الأهرام لا تدعو إلى الإقامة في القاهرة شهراً أو شهرين من كل عام، ليعرف الجو السيامي فيراعيه فيما يرسل من البرقيات

وفي أغسطس من سنة ١٩٤١ زرت مدينة المنصورة لأتحدث مع الأستاذ الزيات فيما يجب أن نراعيه من التوجيهات الأدبية والاجتماعية

وفي إحدى السهرات قال فلان: هل سمعتم باسم الشارع الجديد؟

— وما اسم الشارع الجديد؟

— شارع الشريف الرضي

فابتسم الأستاذ الزيات وقال: هذا من وحي الدكتور المبارك وفي يناير من سنة ١٩٤٢ رفعت قضية شغمة على غيظ مجاور أملاك في سنتريس. ولم آكن أملك من ثمنه غير دنائير كسبتها من كتاب «عبقرية الشريف الرضي»، وقد كسبت القضية وسميت الغيظ «غيظ الشريف»

أمر الأرواح عجب في عجب، وما أنجب أمور الأرواح!

مجلاتنا الممتازة

ونصيب المسرح والسينما والفناء منها

الأستاذ دريني خشبة

وإذا كان الهلال يأتي إلينا من صنعاء اليمن فهل كنا نرى فيه هلالاً غير هذا الهلال الذي يصدر عن القاهرة ؟

وما السبب يا ترى في امتناع مجلاتنا الممتازة هذه عن الكتابة في المسرح المصري الحديث والسينما المصرية الحديثة ، والفناء المصري الحديث ، والموسيقى المصرية الحديثة ؟ وفي سائر الفنون المصرية الحديثة !

هل يستطيع أحد أن يتهم الأستاذ الزيات أو الأستاذين أحمد أمين وعبد الواحد خلاف ، أو الأستاذ يعقوب صروف أو الأستاذين أميل وشكري زيدان بأنهم رجال لا يستطيعون أن يزوا هذه الفنون من حيث تمثيلها للنهضة المصرية الحديثة والدوق المصري الحديث ؟

وإن قلنا إن هذه المجلات قد خصصت نفسها للأدب الجدد والعلم الجدد ، فهل نفهم من ذلك أن أصحابها لا يقولون بأن المسرح المصري الحديث ليس من الأدب الجدد في شيء ، ومثله السينما والفناء والموسيقى ؟ !

وهل العلاقة بين هذه الفنون وبين الأدب الجدد لا تصل في أهميتها إلى خطورة العلاقة بين الأدب الجدد وبين اشتقاق كلمة « اجلوز » وما إليها من تلك الببغايات التي تحفل بها مجلاتنا الممتازة وتفسح لها صفحاتها ؟

ولكن ... ما علة امتناع مجلاتنا الممتازة ، هذا الامتناع

هل تكتب « الرسالة » أو « الثقافة » أو « المقتطف » أو « الهلال » شيئاً في المسرح المصري الحاضر أو السينما المصرية الحاضرة أو الفناء المصري الحاضر أو الموسيقى المصرية الحاضرة ؟ (١) وإن لم تكن هذه المجلات تكتب شيئاً من ذلك ، فهل هي على حق في خطتها تلك ؟ وهل هي بتلك الخططة التي تلزمها حيال أرق فنوننا الجليلة تمثل النهضة المصرية أو تنطق بلسان مصر الحديثة ؟ وهل هناك فرق أن تصدر الرسالة - وتلك خطتها - في القاهرة أو في بغداد ؟ وهل يتغير المقتطف إن كان يطبع في دمشق ، لا في القاهرة ؟ وإن صدرت الثقافة في مكة ، ولم تصدر في مصر ، فإذا كان يتغير فيها بحكم تلك البيئة الجديدة ؟

(١) لقد كان في (الرسالة) قبل أن تنقص أزمة الورق حجمها باب ثابت لهذه الفنون نصرنا فيه لأساطينها بحوثاً قيمة لا يزال تراؤنا يذكرونها . وإنا لندرج أن تنفجر حلقات هذه الأزمة فيعود إلى الرسالة أبوابها وكتابها على خير حال وأكمل وجه « الرسالة »

كنت أقول إنني أحب العراق لأخلق فيه صداقات لوطني ؛ واليوم أقول إنني أحب العراق ، لأنه العراق ومن الذي يكره بلداً لا يفارقه بغير الدمع ؟ من الذي يكره بلداً من رجاله طه الراوي ورضا الشيباني ؟ العراق وطني ، لأنه أصدق الأصدقاء لوطني ، ولأنه العراق ، ولأنه دار الذين يتسوا من وفائي ، مع أنني أوفى الأوفياء

أنا الجاني على نفسي ، فقد تهاونت في نقل تلك البسنية إلى وطني ، ومعها تلك الأم السمراء ، ويا لها من سمراء !

جنى الهوى ما جنى ، وجلبت ما جئيت ، فعلى أيام الهوى وعلى أيامي ألف تحية وألف سلام ، إلى أن نلتقي في ظل الموصلية التي تمسكن ببغداد ، وهي ملثوغة الرائ ، لأنهما حواء ، وأنا أول الحافظين لعهد الوفاء .
ذكرك مبارك

كان الشريف يتحدى خلفاء بغداد بأن له في مصر أنصاراً يستنصر بهم حين يشاء ، وقد وفّت مصر للشريف بعد عشرة قرون ، فسمّيت باسمه شارعاً في المنصورة وغيطاً في سنتريس ، ولن يموت رجل يُحفظ اسمه في المنصورة وسنتريس الشريف هو الذي يعبر عن أشواق إلى أحبائي في العراق حين يقول :

ومن عجب لا أسأل الركب عنكم وأعلاق وجدى باقيات كما هيا
ومن يسأل الركبان عن كل غائب فلا بد أن يأتي بشيراً وناعياً
وقد لجمتني الأقدار بموت الصديقين الكريمين : إبراهيم العمر وصديق الوكيل ، وكانا عدوين لا يقرب بينهما غير الاتفاق على ودادي ، وما أكثر ما صنعت في تبديد الخلاف بين المتخاصمين من أدياء العراق !

الإجماعى ، عن الكتابة فى هذه النواحي من مقومات نهضتنا الفكرية الأدبية الحديثة ؟

هل هو الاستعلاء كما زعم لى أحد الزاعمين وأنا أحاوره فى هذا الموضوع ؟

وفيم ياترى استعلاء مجلاتنا المصرية الممتازة عن الكتابة فى المسرح المصرى الحديث والسينما المصرية الحديثة ؟ هل هى فى حاجة إلى من ينهها إلى خطر المسرح والسينما ومكانهما من الأدب الذى تضطلع بنشره فى مصر قاطبة ؟

وهل ترفض هذه المجالات الممتازة نشر بحث يقدم لها عن المسرح اليونانى ، أو المسرح الإنجليزى ، أو المسرح الفرنسى ؟ كلا ... إنها ترحب دائماً بهذا البحث وتمده من راجبها الأول . وهل ترفض ترجمة لأحد رجال المسرح اليونانى أو المسرح الإنجليزى أو المسرح الفرنسى ؟ ... وهل ترفض ترجمة لأحد الموسيقيين من أمثال موزارت وباخ وهاندل وبيتهوفن وهایدن وشوبين وليرت ولنتنا يكوفسكى ؟ أم ترفض ترجمة لأحد المغنين القدامى من أمثال إسحاق وإبراهيم الموصلى وزرياب وعنان ؟

هذه طائفة من الأسئلة كانت وما تزال تملأ التفكير ، وتجعل الرأس أشبه شئء بخلية النحل من كثرة ما كانت تتوارد فيه ، فى شدة وفى عنف ... بل فى شبه ثورة جارفة ، مُنشئة بكثير من الهم والاكتئاب ... لماذا تستعلى مجلاتنا عن تناول المسرح المصرى ، والسينما المصرية ، والغناء المصرى والموسيقى المصرية ؟ ... إن أحداً لا يهتم على مجلاتنا الممتازة مظهرها العربى الصميم الذى هو مفخرة الصحافة المصرية ، ونحن حين نرى العالم العربى كله يقرأ مجلاتنا ويقبل عليها هذا الإقبال لنحمد الله على أن جمل لنا الصدارة فى هذا الباب ، وأن هياً لنا من الزعامة الفكرية ما يجعل مصر نبراساً للأمم العربية جماء ... هذا حسن جداً ... وهو خير كل الخير ، لكن ما ذا يضرنا لو أظهرنا شقيقتنا من الأمم العربية على هذا الجانب الهام من مصريتنا الصميمة ؟ لماذا لا نكتب لهم عن مسرحنا وعن هذه النخبة الفاضلة العامة المحمّدة من رجاله ؟ لماذا لا نقد لهم الروايات المصرية التى يؤدىها هذا المسرح ويمالج فيها علما الإجماعية ؟ ألم تكن

فرقنا تذهب إلى فلسطين وسوريا ولبنان والعراق وتونس والجزائر وأمريكا الجنوبية لتمثل هنالك تلك الروايات المصرية ؟ أليست هذه هى الأفلام المصرية تصدر من مصر إلى تلك الأقطار الشقيقة فيقبل عليها الأهلون إقبالاً منقطع النظير ليشهدوا مصر الحديثة ، وليطالعوا الأدب المصرى الحديث ، والتمثيل المصرى الحديث . ولتتمتعوا أنفسهم بالغناء المصرى الحديث ويشنفوا آذانهم بالموسيقى المصرية الحديثة ؟ الحقيقة أن شطراً كبيراً من مسئولية ذلك تقع على عواتق رجال تلك الفنون من المسرحيين ومخرجي السينما وممثلها والمغنين والموسيقيين المصريين ... وسنكون صرحاء فى تحديد هذا الخطر من المسئولية فنقولها كلمة حق إن كثيرين منهم يكادون يكونون أميين ... أميين فى فهم نفسه ، وأميين فى طريقة أدائه ، وأميين فى متوال حياتهم بوصف كونهم رجال الفنون الرفيمة فى مصر . أما أن منهم الأميين فى فهم فهذا هو المشاهد الملحوظ فى كثير من الروايات المصرية المسرحية ، وأشرطة الصور المصرية تأليفاً وإخراجاً وتصويراً وتمثيلاً - وأنا أكتفى هنا بالإشارة العابرة دون التصريح والتجريح ، فالهنا كُتب المقال - ولست تعرف من أين باتى أكثر العيب ؟ أياأتى من المؤلف الذى يتناول الموضوع المصرى - أو إحدى البيئات المصرية فيشيع فيها مرض خياله ويمسخها بسقم تصويره ويجعل منها أنحوخة لا تخطر فى بال مصرى ؟ أم باتى من المخرج الذى يضرب أخماس الشاهد فى أسداسها حتى تبرز عرجاء شوهاء مقعدة فى كثير من الأحيان ؟ أم باتى العيب من المصور الذى لم يدرس قط ، أو درس دراسة ارتجالية - فن الضوء المسرحى أو السينمائى وزوايا المناظر ؟ أم باتى أكثر العيب من الممثلين وفيهم مخرجون كثيرون فرضوا بطولتهم على الشركات التى ألقوها ، وعلى النظارة الذين أفسدوا أذواقهم بالإلحاح عليها بشعبذاتهم ومساخرهم

أما أميتهم فى أسلوب حياتهم فذاك أن أكثرهم لا يجادل قط أن يتعلم أو أن يثقف نفسه بمطالعة ما تصل إليه يده عن تاريخ فنه وتراجيم أبطال هذا الفن وما يجد كل يوم فيه وما ينضاف إليه من جهود التخصصيين فيه ، ثم هم غير هذا يحبون حياة

وملاهيته ؛ ودراسة الآداب الأوربية تكاد تكون قسمة عادلة بين القصص في الشعر في ناحية ، والدراما في ناحية أخرى ، بل يكاد بعض هذه الآداب يكون مسرحياً صرفاً . وقد عني أرسطو بدراسة المأساة المسرحية وكرس لها كتابه الخالد « بوبتيكا » (الشعر) وعدها مصدر الفضائل ولباب الأدب . فهل أصحاب مجلاتنا الممتازة ورؤساء تحريرها في حاجة إلى أن يذكرهم أحد بكل ذلك ؟ ...

قد يجادل رؤساء التحرير المحترمون هؤلاء في حقيقة المسرح المصري الحديث : أوجود هو ؟ وهل لدينا الممثلون الذين يستحقون أن يكتب عنهم ؟ وهل لدينا مذاهب مسرحية تستأهل أن يبنى بها ؟ ثم ما هي عيون الأدب المسرحي أو السينمائي التي تستحق أن تفسح لها مجلاتهم ميداناً للنقد أو العرض أو التحليل . وقد آن أن نكون صرحاء ... فالسرح المصري أصبح حقيقة لا مصرية فيها ، وأشرطة الصور المصرية تغزو دور الصور في مصر خاصة وفي الشرق العربي عامة . وقد أصبح للمسرح المصري والسينما المصرية والقضاء المصري أكبر الأثر في التوجيه الأخلاقي والتوجيه الثقافي الحديث . ورب دراما أو شريط سينمائي الأستاذ يوسف وهبي — كائناً ما كان هذا الشريط — له من الأثر في أخلاق هذه الأمة وفي مزاجها وفي تشكيل ذوقها ما لا تستطيع أن تصنعه خمس مدارس أو عشرة أو عشرون ... ورب أغنية للأستاذ محمد عبد الوهاب أو الآسة أم كلثوم يكون لها من الأثر في عامة الشعب وخاصته ما لا يكون لألف مقالة من مقالات الرسالة والثقافة والقتطف والملاحم مجتمعة ... هذه حقيقة لا يجارى فيها إلا مكابر ... فإذا كان الأمر كذلك ، فكيف تجمع هذه المجلات المحترمة الممتازة على الانصراف عن المسرح المصري والسينما المصرية والفناء المصري والموسيقى المصرية لا تعرض لها بخير أو شر ؟ هل يظن رؤساء تحرير هذه المجلات — وهم قادة الفكر في مصر وفي الشرق العربي — أنهم يؤدون وظيفة كاملة على هذا النحو المبثور ؟ هل صحيح أن انصرافهم عن هذه النواحي الثقافية التي لها أكبر الخطر في تشكيل نهضتنا الفكرية وذوقنا الفني هو صدق هذا

سائبة ليس فيها أي شعور بالكرامة الفنية التي كان يخلق بها التسامى عن التبذل والانتهاس فيما يشين الأقدار . وليس بغير هذه الفنون قط أن كثيرين من أبطالها في مصر قد نشأوا من صميم الشعب ، فهنا مفخرة هذه الفنون ، بل هنا حياتها ، لأنه لا يعرف هوى الشعب ولا يدرك علله إلا أفراد منه أو توا تلك الملكات الشعبية التي يجعلها السراة جهلاً تاماً

وبمناسبة فقر أبطال المسرح والسينما والفناء والموسيقى في ثقافتهم ، ذلك الفقر المضحك المخزي ، يذكر الإنسان ما كان يشعرك في اللغني العربي والمغنية العربية في العصر العباسي من إلمام واسع بنحو العربية وصفها وعروض الشعر وقوانينه ، وما كان ينبغي أن يتوفر له من محفوظ الشعر والبصر بملله ودقة الذوق في تقده وطول الباع في الوقوف على أخبار الأدباء والكتابات والشعراء والمجيين . ولسنا هنا بعمرض ضرب الأمثال لذلك ، فكذب الأدب العباسي والأندلسي تفيض بذلك وترخر به . ونحن والحمد لله نعيش في مصر في عصر شباب اللغة العربية وورون مجدها المبين ، مما لم تبلغه في أي عصر من عصورها الذهبية الحوالى ؛ والمستمع الذي له دراية بنحو هذه الالة لا يتلف الفناء أو الإلقاء في نفسه ما يتلفه اللحن في القطعة الفناء أو اللقاة ... إنه يضيئ عند ذلك بالفناء وبالغنى ... بل إنه ليضيئ بالدينا جميعاً ولا يعود يبنيه من أمر الفناء ما يبنيه من جهل المغنى بنحو اللغة ، ذلك الجهل الذي لا عذر له فيه إلا السكسل عن الإلمام بهذا النحر . لقد كان المغنون في العصر العباسي وفي بلاد الأندلس أدباء من الطراز الأول ، وكانوا يحتلون من رواية الرواة ومؤلفي كتب الأدب ما كانوا خليفين به ، وحسبهم غزراً وشرفاً أن يسمى أبو الفرج كتابه « الأغاني » ، ولم يسمه اسماً آخر بالرغم مما حشد فيه من تراجم الشعراء وقصائدهم

وبعد ... فتى يعنى مديرو مجلاتنا الممتازة ورؤساء تحريرها بالسرح المصري الحديث وما إليه من سائر الفنون الرفيعة التي ذكرنا ؟ إننا حينما ندرس الأدب اليوناني القديم نجد ثلاثة أرباع هذه الدراسة تدور حول المسرح اليوناني وحول شعراء مآسيه

معناها على أحد ... إنها ابتسامات الاستعلاء . أو الاستهزاء .
ما في ذلك شك ... وهو استعلاء ظالم ... بل هو استعلاء
أناني أثر ، وأمسك عن وصفه بشيء آخر .

لقد آن أن تكون مجلاتنا المتأزاة صادقة في التعبير عن
مصر الحديثة . ولقد آن أن تعرف مجلاتنا المتأزاة حق المسرح
المصري الحديث ، والسنيما المصرية الحديثة ، والنقاء المصري
والموسيقا المصرية ... هذه الظاهر الأربعة الهامة التي تصور
للعالم العربي مصر الناهضة التي تزعم ممالكه ودويلاته ،
وتصدر إنيها الفكر الجديد والثقافة الجديدة . ليكون بعض رجال
هذه القيتون كما ومشتا في هذا المقال ! ولكن لتكتب مجلاتنا
عنهم لتقوم اعواجهم ، ولتردد إليهم كرامتهم ، ولتصل أسبابها
بأسبابهم ، فإنه إذا استمرت تلك القطيعة بينها وبينهم وبين رجال
الفنون على هذا النحو صار سواء أصدرت مجلاتنا تلك عن
القاهرة أو عن مكة أو عن دمشق أو عن بغداد أو عن صنعاء .
وربما جاء يوم تصبح فيه مجلاتنا صحائف أرثوذكسية لا تميز
عن شخصيات العصر الحديث ... ولست أدري لماذا ألفت
الرسالة باب الفنون وباب الموسيقا والموسيقين وقد كانا من
أجل أبوابها ؟

هذه كلمة سرية وربما كان لنا عود إلى الموضوع .

د. يزن فشيح

الاستعلاء الذي أشار إليه أحد رجال الفكر الذي حاورته في هذا
الموضوع ... على أنني لست أدري سبباً لهذا الاستعلاء ؟ أليس
هو من باب وضع النعامة رأسها في الرمال إذا حاق بها الخطر ؟
هل يمارى رؤساء التحرير المحترمون هؤلاء في خطر المسرح
والسنيما والنقاء والموسيقا على الأخلاق والأذواق ؟ ألا تستحق
الأربعون أو الخمسون رواية التي ألفها الأستاذ يوسف وهبي ومثلها
أو أخرجها للسنيما وشهدا خمسون أو ستون مليوناً من النظارة
في مصر وفي العالم العربي ... كلمة نقد أو كلمة تقدير أو كلمة
تحليل ... أو حتى كلمة تحذير من إحدى مجلاتنا المتأزاة
أو المترمة ... لا أدري ...

ألا يستحق هؤلاء الأبطال : يوسف وهبي وحسين رياض
وأحمد علام وزكي طليمات وسليمان نجيب وعباس فارس وعمر
وصفي وحسين صدقي وأنور وجدي ومحمود ذو الفقار ومنسى فهمي
ومحمود المليجي وأحمد جلال ومختار عثمان ونجيب الريحاني وفوزي
الجزايري وعلى الكسار ... ألا يستحق هؤلاء أن تقدمهم
مجلاتنا المتأزاة إلى قرائها فتحلل لهم شخصياتهم أو تفهمهم على
مزابهم أو تنقد لهم مذاهبهم في التمثيل أو طرائقهم في الأداء ؟
ألا تستحق أمينة رزق وزينب صدقي وفاطمة رشدي
وعزيزة أمير وآسيا ودولت أبيض ومن إليهن أن تترجم لهن
مجلاتنا المتأزاة ، أو أن تقدمهن لجمهور قرائها بما ينبغي للنساء
المسرح من عرض ونقد وتحليل ؟

ما هذا ؟ ألا يستحق محمد عبد الوهاب وأم كلثوم ورياض
السنباطي والقصبجي وزكريا أحمد وعبد النبي السيد وصفر على
والقناد والرشيدى وسامى شوا وقاضل شوا وعبد المطلب والسروجي
وأحمد عبد القادر ونور الهدى ورجاء وفتحية وأسمهان ونجاة ...
ألا يستحق هؤلاء أن يترجم لهم والعالم كله ينتفع بهم ويلتذ
غنائهم وموسيقاهم وألحانهم ؟

إنى وأنا أكتب هذه الأسماء ألح الابتسامات العريضة
ترقص على شفاه رؤساء التحرير وعلى قسماة الكثيرين من
القراء . وليست هذه الابتسامات من الغموض بحيث يخفى

مجموعات الرسائل

تباع مجموعات (الرسالة) بجملة بالآثمان الآتية :
السن الأول في مجلد واحد ٠٠٠ قرش ،
و ١٠٠ قرش عن كل سنة من السنوات :
الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
والثامنة والتاسعة والعاشر في مجلدين . وذلك
عدا أجرة البريد وقدره خمسة قروش في الداخل
وعشرة قروش في السواحل وعشرون قرشاً
في الخارج عن كل مجلد .

خيال الرافعي

[هدية إلى روح الرافعي في ذكرى وفاته]*

للأستاذ عمر الدسوقي



إذا تحامت الأفلام القديرة النقادة تراث الرافعي حتى اليوم ، ولم تحاول عرض ما فيه من نفائس وعجائب على جبهة المتأدبين في العالم العربي ؛ ليسكون لهم ينبوع إشعاع يلهم ألبابهم ، ويستثير عقولهم ، ويستحث خيالهم ، ويحكم بيانهم ؛ وإذا لم يتقدم بعد الناقد الضاليع ، والكتاب المبقرى الذى ينفذ إلى نفسه العميقة ، وخياله المغرب ، فيحلل أدبه ، ويوثق منزلته في سفر الخلود ؛ فما أظن ذلك عن تهاون بهذه الذخيرة الغضة ، ولكن هيبه ورهبة وفرط إعجاب

ومسندة إلى الإمام الرافعي إذا تطاول يراعى إلى الخوض في أدبه ، فلقد طال - علم الله - تردده وإحجامه ، ووقف دهشاً بملكه البهر أمام هذا الدور الفيض الذى هتك الخدور عن أبكار المعاني ، وهذا الذهن الثاقب الذى نفذ إلى أسرار الحقائق فتخير أطيبها عنصراً ، وأكرمها جوهرأ ، وأجلها رواء ، ثم كساها البيان الساحر أكل حلة ، فعدت فتنة التأمل ومحراب الأديب . وإنما حفز هذا البراع - على ضعف منته ، ووهن عدته - لتسطير هذه الكلمة ذكرى ارتحال الرافعي ، عليه الرحمة والرضوان ، إلى جنة الخلد . وهى نفثة إعجاب ووقار ، وإن ضن على الزمن بمعرفة شخصه إلا أنى مدين لروحه الكبير بالشئ الكثير

وبعد ، فما اخترت الكلام عن خيال الرافعي ، لأنه أبرز ما فيه ، وأجل ما خلفه ؛ ولكن لأن الرافعي نشأ شاعراً ملهماً مشبوب الخيال ، ذا عبقرية فنية مبدعة ، وهو وإن أثر النشر فيها بعد للانفصاح عما يختلج في نفسه من فكر ومعان ، فقد لازمه خيال الشاعر في أكثر ما ديجمه قلبه في الأدب الإنشائي ؛ فكثير من مقالاته الوصفية قصائد نادرة في عالم الشعر والخيال ؛

وهو مصور قدير دقيق الحس ، يمرض لك المعنى البكر في أروع صورة وكأني به عنى نفسه إذ يقول : « أما الذهن المبقرى فليس له من المعاني إلا مادة عمل فلا نكاد نلابسه حتى تتحول فيه وتنمو وتنوع وتتساقط له أشكالاً وصوراً في مثل خطرات البرق »^(١) وخيال الأديب النابغة له مظاهر شتى يتمثل فيها : فإما أن يصور ما في الطبيعة ، وينقل عنها ويحاكيها ؛ وليس سر نبوغه في هذا النوع جودة المحاكاة وإتقان التصوير ، ولكنه يستشف من وراء ما يحاكيه أسراراً لا تخطر إلا له ، ويختار ما لا يقف عنده إلا عين شاعر ، أو يحس جماله إلا ذوق فنان ، ثم يمرضه للناس بعد أن ينفث فيه من شخصيته وموهبته ، ويسبغ عليه من خياله وبيان ما يجعله صورة جديدة نادرة المثال

وإما أن يكون مرآة مصولة تنطبع فيها الصورة المختارة فتعكسها وتبرزها وحدها ؛ ويكون سر نبوغه في حسن ذوقه واختياره ، وفي صفاء نفسه وقدرتها على إظهار الصورة خالية من الشوائب واضحة مجلوة

وإما أن يختار ما لا وجود له في الخارج ، ويخلق صوراً وأشكالاً هي وليدة عقله وصنع خياله ، ويمقدار ما تكون مبتكرة جميلة أخاذة يكون تفوقه ونبوغه

وإما أن يوازن بين صور الطبيعة بعضها وبعض ، وينظمها في سلك ، ويأتى بالمفارقات التى تبهر العقول ، ولا تنأى إلا لصاحب الخيال الشرود ، ومن تحسبه قد وضع الأشكال والمعاني بين يديه يؤلف منها ما يشاء ، وينتقى منها كما يشتهي

وإما أن يوضح المعنويات بالمحسوسات ، ويضرب الأمثال التى تقربها إلى الأذهان ؛ وإما أن يتخيل في الجداد حياة فينطقه وينسب إليه - بالاستعارة والمجاز - أفعال الأحياء ، ويرتفع بالطبيعة إلى درجة الإنسانية ، وكلما كانت استعاراته ومجازاته طبعية محبوبكة طريفة برهن على سر نبوغه

والرافعي رزق من سمو الخيال ، وتوقد القرينة ، وإرهاق الحس ، وكال الذوق ، ما مكنته أن يبتكر في كل هذه الأنواع وأن ينمى الثروة الأدبية دون أن يجرى في مضمار غيره من السابقين أو يسطو على معاني سواه . وإذا حاكى غيره فشخصيته

(*) انتقل المرحوم مصطفى صادق الرافعي إلى جوار ربه في يوم

الأمين ١٠ من ماير سنة ١٣٧٠

ولا يتسنى لي في هذه الكلمة الموجزة أن أحلل وأعلّق وأبين مطارح الجمال في عباراته وخياله ، وحسب القارى أن يتأمل ويتذوق ويحكم . إن الرافى تمثل الطبيعة عاشقة جميلة ترضى حببها ، ولها من القدرة والفنى ما يمكنها من إرضائه ، بل لا يظهر منها إلا ما يرضيه ويفتنه ؛ وتأمل قوله : « أسباب حبه » وفسرها كما تشاء ، وعلل لماذا اختار الرافى هذه الكلمة دون سواها ؛ لأن أسباب الحب شتى من عطف وجمال وزينة وإيهاج ...

وانظر كيف رأى الأزهار « ألقاظ حب رقيقة » ، وهل رأيت تشبيهاً أحلى وأرق وأوفى من هذا التشبيه ؟ لو لا تراه لا يزال على خياله من أن الطبيعة حبيبة تبادل ألقاظ الحب الرقيقة على لسان أزهارها المختلفة الشكل واللون والشذى ؟

ثم تأمل كيف يصور الشتاء فيقول : « وكانت الشمس في الشتاء كأنها صورة معلقة في السحاب ، وكان النهار كأنه يضىء بالقمر لا بالشمس ، وكان الهواء مع المطر كأنه مطر غير سائل ، وكانت الحياة تضع في أشياء كثيرة معنى عبوس الجو ، فلما جاء الربيع كان فرح جميع الأحياء بالشمس كفرح الأطفال رجعت أمهم من السفر ! »

تأله إن هذا وصف يفسده الشرح وأولى به أن يترجم ويذاع بين أُمم الأرض ليبرهن على أن الأمة العربية لم تنصب بالقلم في الخيال كما يدعى المفترون ، وأن فيها أمثال شكسبير ، وجيته ، وهو جو ، وأناتول فرانس .

أقرأت مقالة « عرش الورد » في زفاف ابنته ؟ ألا ترى أنه يستشف من وراء الوصوفات أسراراً لا يقف عليها إلا المباشرة الملهمون ؟

إسمعه يصف تاج الورد الذى عقد حول عرش المروسين : « وتنتظر إليه بسطع في النور بجباله الساحر سطوعاً يخيل إليك أن أشعة من الشمس التى ربت هذا الورد لا تزال عالقة به »

أو اسمعه يصف لون الكرسيين اللذين نصبا على العرش : « ويكسوها طراز أخضر تلمع نضارته بشراً ، حتى لنحسب أنه هو أيضاً قد نالته من هذه القلوب الفرحانة لمسة من فرحها الحى » ليت شعري ! أكانت للرافى حاسة زائدة يقف بها على هذه

روحه تنفحان ما يأتى به صمة خاصة ترتفع به عن التقليد ولقد عرف الرافى الخيال الأدبى تعريفاً دقيقاً ، وألزم نفسه لي جل ما كتب أن تتمثله ولا تحيد عنها فيقول : « والخيال : هو الوزن الشعرى للحقيقة المرسله ، وتخيل الشاعر إنما هو إلقاء النور في طبيعة المعنى ليكشف به ، فهو بهذا يرفع الطبيعة درجة إنسانية ، ويرفع الإنسانية درجة سماوية » (١)

وإذا كان الخيال سامياً ، والمعانى التى ينفذ إليها رائحة جديدة قيمة ، كان لا بد من صيغة تناسب ذلك الخيال وهذه المعانى ، ولا بد من عبارة طلية قوية تزيد المعنى روعة ، والخيال جالا . والرافى كان معنياً بعبارته أتم العناية ، بقدها وفق المعنى ، ويأتى بها رصينة جميلة منتقاة الألفاظ ؛ وفي هذا يقول : « ودورة العبارة الفنية في نفس الكاتب البيانى دورة خلق وتركيب ، نخرج بها الألفاظ أكبر مما هى ، كأنها شبت في نفسه شباباً ، وأقوى مما هى كأنها كسبت من روحه قوة ، وأدل مما هى كأنها زاد فيها بصناعته زيادة » (٢)

ويقول : « والكاتب الحق لا يكتب ليكتب ، ولكنه أداة في يد القوة المصورة لهذا الوجود تصور به شيئاً من أعمالها فنا من التصوير » (٣)

أقرأت مقالة « الربيع » في (وحى القلم) ! ألا تحس كأن الرافى اتحد بالطبيعة ، وفهم لغتها ، فجاءت إليها أسرارها ثم جاء يترجم عنها فنقل ما لم يتح لكاتب قبله . إسمعه يقول : « خرجت أشهد الطبيعة كيف تصبح كالشوق الجميل لا يقدم لعاشقه إلا أسباب حبه ، وكيف تكون كالحبيب يزيد في الجسم حاسة لس المعانى الجميلة ! »

ويقول : « لاحت لي الأزهار كأنها ألقاظ حب رقيقة منشأة باستعارات ومجازات ، والنسيم حولها كثوب الحسناء على الحسناء ، فيه تعبير من لابتته ، وكل زهرة كابتسامة تحنها أسرار وأسرار من معانى القلب المعقدة » . ويقول : « ويكون الهواء كأنه من شفاء متحابة يتنفس بعضها على بعض » (٤)

(١) مقدمة وحى القلم الجزء الأول

(٢) مقدمة وحى القلم الجزء الأول

(٣) مقدمة وحى القلم الجزء الأول

(٤) وحى القلم الجزء الأول

إعلان

بيع لوحة إعلانات بالمزاد العلني

يعلن الحارس العام لإدارة أموال
رعايا الريح الألماني في مصر أنه سيصير
بيع لوحة إعلانات موجودة بأعلى
العمارة رقم ٤ بميدان الملكة فريدة وهي
مكونة من ثلاث لوحات من الخشب
الأبلكاج وبها عدة عرائض خشبية
ومحملة على كوابيل حديدية . وبمخلفها
ثلاث بطاريات كهربائية كاملة التوصيل
وموتور كهربائي بحالة جيدة

وسيكون البيع بمركز الحراسة
العامة بشارع عماد الدين رقم ١٠٦ قسم
عابدين بمصر في الساعة الثانية عشرة من
ظهر يوم الخميس ٢٠ مايو سنة ١٩٤٣
بالشروط الموضحة بقائمة شروط البيع
وعلى المشتري الحصول على نسخة
القائمة المذكورة من الحراسة العامة
ومغاينة اللوحة المعروض بيها قبل
تاريخ المزاد

فعلى من يريد الشراء أن يحضر
في الزمان والمكان المحددين به إليه
للمزايدة .

الأشياء فيزي أشعة الشمس لا تزال عالقة بالورد وسط الليل ،
وبلس فرحة الطراز الأخضر ، أم هو خياله الخصب ونشوة
السرور صوراً له ما رأى !

ويقول : « وأقبل العذارى يتخطرون في الحرير الأبيض
كأنه من نور الصبح ، ثم وقفن حافات حول العرش حاملات
في أيديهن طاقات من الزنبق ، تراها عطرة بيضاء ناضرة
حيية كأنها عذارى مع عذارى »

وما أشبه الزنبقة بالعذارى الهيفاء في لينها ، وهيفها ،
ونضارتها ورانحتها وطهارتها قلبها !

وماذا عسى أن أقدم إليك من هذه القصيدة المثالية ،
وحسبي ما اقتطفت منها وعليك بالرجوع إليها والوقوف لديها
ملكاً ؛ لتحملك على أجنحة الخيال إلى عوالم من السحر والفتنة
والفن ...

أقرأ مقال « البحر » و « الريح الأزرق » ، تأمل
في قوله : « والقمر زاه رفان من الحسن كأنه اغتسل وخرج
من البحر » ، وقوله : « نظرت إلى هذا البحر العظيم يسيى
طفل يتخيل أن البحر قد ملئ بالأمس وأن السماء كانت إناء له
فانكفأ الإناء فاندفق البحر ، وتمرحت مع هذا الخيال الطفلي
الصغير فكأنما نالني رشاش من الإناء »

وقوله : لطف الجمال صورة أخرى من عظمة الجمال ، عرفت
ذلك حينما أبصرت قطرة من الماء تلمع في غصن نخيل إلى أن لها
عظمة البحر لو صغر فعلق على ورقة »

وقوله : « الحياة في المدينة كشراب الماء في كوب من
الخزف ، والحياة في الطبيعة كشراب الماء في كوب من البلور
الساطع ، ذاك يحتوى الماء ، وهذا يحتويه ويبدى جماله
للعين ...

هذه صور من ذياك الخيال الفريد الفياض فيها ابتكار ،
وفيهما جمال وفيها دقة وروعة ؛ وأكتفى بمرضاها فهي غنية عن
التوضيح ، ولعلها تنبه بعض أدبائنا إلى ما عليهم من التبعة
إزاء هذا الأدب الرفيع .

من أزهار الشر (٥) -

شارل برودير

إلى عذراء

«نفس بروم أسيانية»

إنني أود أن أشيد لك ، أيتها العذراء عشتيقي ، حرماً
سارباً في قرارة بؤمي ، وأن أخبرك في سويداء قلبي ، بمبدأ
عن الشهوة الدنيا والنظرة الساخرة ، محرراً لونه من زرقة الدماء ،
وزينته من الذهب لتنصب نفسك فيه أيها المثال الرائع
وسأمنع لهامتك ناجاً نخباً من أشعاري المصقولة ، مضفراً
بأرني المعادن ثم أرصمه بقواف بلورية

وفي غيرني سأحيك لك ، أيتها العذراء الفاتنة ، معطفاً
متصلاً ثقيلاً ، على الطراز الممجي ، ثم أبطنه بالشك ليكون
كلاذ يحمي محاسنك الفاتنة

ولن أزيّن هذا المعطف بالآلئ بل بكل مدامي ا
وسيكون رداؤك شهوتي المرتعشة المتعوجة ، شهوتي التي
تلمو وتُسف فتتأرجح على الذرى وتستقر في الوهاد ، كما تنمر
جسدك الناصع الوردي بقبلة واحدة

وسأصنع لك من إجلالي واحترامي نيلين من الأطلس نطأها
قدماك القدستان فتضمهما ضمة لينة كقالبين وفيين يحتفظان
بآثار إذلالها

وإذا مجزت ، رغم مهارتي وفني ، أن أصوغ لك قرأً فضياً
كدرج تحطرين عليه . فسأنتي تحت قدميك ، أيتها الملكة
الظافرة التي تُقدي بسخاء ، الحية التي تنهش أحشائاً لتسيري
عليها عابثة بهذا الوحش الذي يطفح بالبغضاء واللماح

وستلمحين خواطري مصطفات أمام مذبح ملكة العذارى
الساطع التانيق ، تنكس أشعتها على الغناء الأزرق فترصمه بالنجوم
وهي ترنو إليك بلحاظ من اللبيب

ولما كانت كافة جوارحي تحبك وتعجب بك فإنها ستتحول

خواطر على شاطئ النيل

إذا أثقلتني هموم الحياة وناء بها كاهلي المرهف
وسنتت وضاق بقلبي مدام على شاطئ النيل لي موقف
يفيض الكينة في خاطري

هنالك والساء ضاحي الجبين بوجه ضحوك الحيا طروب
تخالجني غيطة السهيف بدنيا شرور ودنيا لغوب
تغيب عن القلب والناظر

جري الخصب حيث جرى والجمال فلا بدع أن تنصب الأنفس
إذا قهرتها صروف الليالي ففي شاطئيه لها منفس
بفرج من همها القاهر

أب أنت يا نيل منذ الأزل فلي في لقاءك عطف الأب
إذا غاب عني حنان الأمل فحسبي حنانك من مارب
تطيب به مهجة الشاعر

سمادة قلبي مي ههنا ترزف فوق صفاء المياه
إذا رمتها لم يحل بيننا ظلام الجدود وعسف الطغاة
هي الملك في راحة الظافر

وإن أقبلك راقصات النسيم تصافح موجك في موكب
تنبه في النفس وجد مقيم يشاطرها نشوة المعجب
ويرقص في ألقها الساحر

تراحم قوم لأجل المحال وكدوا ولكن بلا آخر
وفي رقعة تحت ظل الخيال جمعت السمادة في خاطري
على شاطئ بالني زاهر

محمد طاهر الجبروي



إن الذى يستكثره على هو ترجمة هذا الذى نسيه ،
مع شيء من التوضيح لمناه .

وقلتُ : عند ما أقبل زورق ذو مجاديف يهوى من
بعيد كأنه الطائر يزف بجناحيه ... فقال الأستاذ : إذ
أقبل من بعيد زورق حربى يخفق خفقان الطائر . والخلاف
فى صفة الزورق هل هو حربى أو ذو مجاديف ؟ وإذا رجعنا
إلى معنى كلمة Pinnacle فى المعاجم الإنجليزية وجدناه هكذا ،
وبنفس الترتيب : مركب صغير له مجاديف وأشرعة - زورق
ذو ثمانية مجاديف (غالباً) - زورق حربى .

لكن لا بظن الأستاذ أنه سألنى هنا فى فهم المعنى ؛ فإن
فى اختيارى المعنى الذى فيه ذكر المجاديف دون غيره ، التفات
إلى قصد الشاعر من تشبيه الزورق بالطائر ! إذ أى شبه يرى
إليه إن لم يكن يقصد هذه الحركة التى تحدثها المجاديف ، مما يشبه
حركة أجنحة الطائر عند طيرانه ؟

وقلتُ : وارتفع صوت من داخله يقول : السفن الحربية... الخ
فخذ الأستاذ الجملة الفعلية برمتها « وارتفع صوت ... الخ »
وهى كلام ليس له ذكر فى أصل القصيدة ؛ ولكنى أعجب للأستاذ
كيف يشوه الأساليب العربية بمثل هذه السهولة ...

إن مقبول القول لا بد أن يسبق فى كل كلام منشور
بالإشارة إلى القائل . ولكن قد يتجاوز عن ذلك فى الشعر فقط
نظراً لضروراته المختلفة . ألا ترى إلى الأستاذ على محمود طه كيف
يقول فى قصيدته حانة الشعراء (عدد ٥١٢ من الرسالة) :

زنجية فى الفن تحتكم ؟ فد ضاع فن الخالدين سدى ا
وهذا كلام يقوله على لسان رواد الحانة دون أن يرى ضرورة
النص على ذلك . ولكن عند ما يجد فى الجواب أن الأسلوب
يسمعه على ذكر اسم التكلم ، يذكره فيقول :

فأجابت الحسناء بتبسم : الفن روحاً كان ؟ أم جسداً ؟ الخ
فاذا كان تنيسون قد أعنى نفسه (فى هذا الموضع فقط)
من الإشارة إلى القائل نظراً للضرورة الشعرية ، فليس ثمة ما يفي
المرجم الناثر من أن يوضح الكلام فيقول « وارتفع صوت
من داخل الزورق يقول » . وكان بودى أن أأنش سائر القبط التى

حول معركة الأزور

عند ما قرأت نقد الأستاذ محمد التونسى لما نشرته من ترجمة
قصيدة معركة الأزور لآلفريد تنيسون ، أحسست برغبة يسيرة
فى ولوج باب مثل هذا النقاش اللغوى الذى ما أراه ينتهى ...
والذى أخشى أن أقول إنه أقرب إلى اللجاج والمحاكة منه إلى
البحث اللغوى الصحيح .

على أنى أكتفى هنا بمناقشة الفقرة الأولى من كلامه فقط ؛
ليصحّ عنده أن هذا النقد الذى أورده أو هن من أن ينبت لدى
النقاش عند التحجيص ، فأقول : قلتُ فى ترجمة المطلع :

At Flores in the Azores Sir R. chard Grenville lay ;

كان السير رتشارد جرانفيل مرافقاً بسفينته إلى جدة من
جدة شاطئ الفلورز ... وقال الأستاذ : بينما كان السير رتشارد
جرانفل عند فلورز .

فكأنه يستكثر على قولى : مرافقاً بسفينة إلى جدة ... وأنا
أسأله بدورى : أين ترجمة الفعل lay فيما كتب ؟

إلى عود وبخور ولبان ومُر ، واستمر روحى العاصفة تصمد
كالبحار إليك أيتها الغمة الناصعة المكالة بالصقيع

ولكى تسكونى فى النهاية ، عذراء كريم ، ولكى تمزجى ،
أيتها اللدة السوداء الهوى بالوحشية ، سأصنع مثل جلال يشعر
بالندامة سبعة أسنة مشحودة من الكبار السبع^(١) ، ثم أتخذ
— كمشعوذ لا يحس — أبعد أغوار حبك هدفاً ، فأطعمها جميعاً
فى فؤادك الخائف ، فى فؤادك النائح ، فى فؤادك الذى يسيل
منه الدم ... ا

ترجمة

عنه على حسن

(١) الكبار السبع فى المسيحية هى : الشكر والحمد والخل
والثقى والنهم والغضب والكسل وهى تعتبر مصدراً لجميع الآثام التى
يرتكبها الإنسان

زهر و زهر

ذلك عنوان الديوان الجديد الذي أخرجه للعالم العربي شاعر اللذة والجمال، وعاشق التيه والضلال، ونَبِيحُ الأرواح والأشباح، الأستاذ الكبير على محمود طه؛ فكان يبدع خياله ورقيق نسجه وأنيق وشيه وبارع تصويره وجمال طبعه، طاقة عطرية من ألوان الربيع، ومجموعة غنائية من ألحان الحب، ونشوة علوية من رحيق الشباب، لا يزال العقل والذوق والشعور منها على لذة لا تنقطع، وممتعة لا تنفد

وإن إخراج هذا العمل الفني البارع في وسط هذه الرعازع الحربية والاقتصادية والسياسية دليل على خلوص العقيدة الفنية في نفس الشاعر. وإن القيثارة التي لا تضطرب به اليد ولا يهدج عليه الصوت في هذا البحران العالي، شاهد على صلابة العود وسلامة الطبع في الفنان

يشتمل هذا الديوان الجليل على عشرين قصيدة من آيات الشعر ومبتكراته، تستطيع أن تتخيل طرافة موضوعها من وحي هذه النواين: ليالي كليوباترة، ميلاد زهرة، حانة الشعراء، سارية الفجر، أغنية الحب، حديث قبله، خرة الشاعر، المدينة الباسلة، حلم ليلة الهجرة، ليلة عيد الميلاد. الخ.

وقد عرضنا عليك نماذج من هذا الشعر الرائع في بعض أعداد الرسالة؛ وهي نماذج جليقة أن تنريك بأقتائه ومطالته. والديوان يباع في جميع المكتبات المعروفة ومثمه عشرون قرشاً.

سمر مفسور

نشرت مجلة الثقافة في عددها الأخير قصيدة للأديب مصطفى محمد الشكعة بكلمة الآداب هالتي منها ألا ترتفع العين من خطأ في الوزن فيها إلا لتقع على خطأ. وإلى القارئ الفاضل ما علق بالفكر منها:

هاجني الشوق والولوع اشفاق (حار ساهر في سماء القلوب)
وقال أيضاً منها:

إيه يا قلب كم قضيت الأمانى (راقصاً صادحاً كالهزار الطروب)
والقصيدة من بحر الخفيف وهو (فاعلاتن مستغفلن فاعلاتن)
وإذن فالشطران اللتان بين القوسين خطأ بيده التأمل لأول نظرة. وليس هذا فقط بل إن في البيت الآتي (واواً) زائدة وهو:

أوردها الأستاذ؛ ولكن صفحات الرسالة لا تتسع لنقل هذه المناقشات اللفظية، فأرجو أن يماود الأستاذ النظر فيما كتب على ضوء هذه القاعدة؛ وهي أن المترجم مقيد بالأفكار وبالمانى، بل وأكثر من هذا بالروح الشائع في القطعة المترجمة؛ ولكنه مطلق الإرادة فيما سوى ذلك من الألفاظ والأساليب والتعبيرات، تلك التي لا تريد على كونها أوعية خارجية للأفكار والممانى.

(جرباً)

محمود هزت هز

الكلمة الأخيرة في ضبط الخوف بين العربية والعامية

قرأت في العدد (٥١٣) من الرسالة، رد الكاتب الفاضل (...) على ردى عليه بالعدد (٥١٢). وفيه يقول:

إنني حكمت باستحالة الضبط المذكور، بينما أتيت بضابط لهذا الخلاف...

وردى عليه الآن أن لفظ مستحيل في عنواني، ينصب على رأيه الجديد في ضبط الخلاف، لا على الضابط الذي نقلته عن العلماء، والذي عليه المول في التمييز بين العربية والعامية، منذ ١٣٤٢ عاماً هجرياً بوجه التقريب! وعلى ذلك فلا تناقض في كلامي كما ادعى

وقوله: إن ردى لا يمت بصلة إلى عنوانه، لا أجد أسطح برهان على دحضه غير إحالة القراء على الرد في العدد السالف الذكر...

أما قول الفاضل: إن ردى عليه بنقل الضابط المتواضع عليه بين العلماء، مصادرة لا تصاح في مقام الرد، فالجواب عليه أنني اعتبرت هذا الضابط مجمعا عليه عند العلماء الذين يؤخذ بأرائهم في مثل هذا الشأن. فإذا جاء أحد العلماء أخيراً برأى جديد متطرف - عد هذا الرأي خارجاً على الإجماع، فلا يعتد به. إذن فليس هناك مصادرة، وإنما ذلك نقض للاقتراح من أساسه وقد تخلص الفاضل من إلزاماتي الموجهة إليه بما لا يجديده نفعاً، ولا يشفع له عند أهل النظر!

وبعد فقبل أن يقول المجمع كلمته في قيمة هذا الاقتراح أظن أن الجدل بيننا قد بطول، فأرى أن نتحاكم إلى القراء في أينا على صواب فيما يقول. وما أكثر قراء الرسالة من العلماء والأدباء، فإنهم تطلب الكلمة الأخيرة.

عبد الحميد منتري

شيء . وانظري في كل شيء ، وإذا ما رأيت كوكبا يتهاوى ،
فاعلم أنني خرت صريرة حبك ، ولا تترقبني بعد ذلك .
والرواية كلها تكاد تكون على هذا النسق . وهي وإن
أغرقت أحيانا في الخيال ، إلا أن جوها الساحر الذي يوقعك
تحت سلطانه ، ينسبك ذلك . كما أن أصحاب الزاج الشعري يجدون
فيها بغيثهم . ولقد فازت في مسابقة القصة التي أجزتها وزارة
المعارف ، كما عنت بنشرها مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .
(م . ع)

سينما ستوديو مصر

ابتداء من يوم الاثنين ١٠ مايو سنة ١٩٤٣

تقدم شركة ك . و . راديو

التنين الظريف

تحفة بالألوان الطبيعية

لوالث ديزنى

حكم في الجمعة العسكرية ن ٩٠ بندر لليا سنة ١٩٤٣ بمجلة
١٩ - سنة ١٩٤٣ بحسب حسن محمد حسن من بندر الدنيا ثلاثة شهور شغل
وغرامة ١٠٠ جنيه كرامة كبريت تجاوز حاجاته العادية لاستهلاكه هو وأسرته

(طمعت بمطبعة الرسالة شارع السلطان حسين — عامدين)

جمع الصحب والأحبة والخللا ن (و) ماوى لكل فكر خصب
والأعجب من كل ذلك هو هذا البيت الغريب التركيب والوزن :
(عصف الدهر بالكؤوس وبالحراب والحراب)

سان والرجاء الرطيب)
وبعد فخير بالمبتدى أن يتمهل ولا يتمجل النشر ؛ وحقيق
بالناشر أن يتأمل فيتجنب الزلل . هـ محمد الهشيش

رواية « زينات » تأليف الأستاذ حسين عفيف

هي قصة حب عنرى حوت من الغزل أرقه ومن الخلق
أقومه ومن المواقف أعنفها ، كل ذلك في أسلوب هو إلى الفناء
أقرب ، وجل حاسة تهز النفس هزاً .

منزاها أن الإنسان في هذه الحياة إنما يكفر عن ذنوب لم
يجنها . ويحاول المؤلف تمثيل ذلك فيقول : « فهل ترى نكفر
عن ذنوب نجعلها ، اقترفتها في عوالم سابقة ، وعاشت فينا خلال
حيوات وموتات عدة ، حتى إذا ما آن أن نتطهر منها ، انتهى بنا
الطاف إلى هذا المبكى لنفتسل عليه ؟ »

وفي سياق الوصول إلى هذا المفزى الرهيب ، تمرض الرواية
لشكلات اجتماعية خطيرة كشكلى الفقر والزواج ، ومشاعر
إنسانية دقيقة كالنفضحية والصراع بين الروح والجسد .

ومن جميل ما جاء في هذه الرواية قول زينات لمختار قبيل
سفرها : « أذا كرى أنت يا مختار ؟ »

فيجيبها : « وما شغلى غيرك ؟ نعم سأذكرك يا زينة .
سأذكرك كلما غرد طائر ، فأبلىنى منك رسالة ، أو نشرت زهرة
عطرها ، فذقت فيه أنفاسك . سأذكرك كلما سمعت حديثك
في خرب الجدول ، أو أنصت لهفهفة شعرك في حفيف الغصون .
سأذكرك في كل وقت ، وأراك في ركاب كل شيء جميل :
في مواكب الصياء التي يجرجرها الصبح ، وفي القمر المثل على
المروج مساء ، سأراك ، نعم سأراك يا زينات . »

فتجيبه : « وأنا أيضاً سأذكرك . وسأبعث إليك بشوق
الجريح في مغرب كل شمس . وبالتجايا مع الطيور المائدة إلى
أوكارها . فإذا ما رأيت الدماء في الشفق تسيل ، فاعلم أنها أشواق .
أو طرق سمعك نوح حمامة ، فاعلم أنه بئى ترجمه . وسأنطف
الأزهار في الصباح ، وأضعها في الجدول ليحملها إليك . وأضخم
بالعطر النسيم السارى ليلاً به جوك . إرقتني يا مختار في كل